السواد الأعظم
- لمحات يسيرة إلى حسن السيرة -

العارف الغارف الشارف أبي المحاسن الحسن
الشيخ أحمد أبو الحسن عبد الرحمن
رضي الله عنه وأرضاه

جمع وتقديم
د. محمد محمود على الشحات

وقف لله تعالى

طبعة إلكترونية 1448هـ - 2026م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد السادات، وعلى آله وصحبه أهل الكرامات.
أما بعد.....

فهذه "لمحات يسيرة" من سيرة شيخي أبي المحاسن الحسن السيد/ أحمد أبو الحسن عبد الرحمن -رضي الله عنه وأرضاه-.

جمعت فيه ما تيسر لي من قطوف قشور سيرته العاطرة ومواطن بركته الغامرة، كما سمعتها منه بأذني، أو شهدتها فيه بعيني، أو تلقيتها عنه بقلبي.

وسميتها "السواد الأعظم" تيمناً بما سمعته لأول وآخر مرة يتحدث فيها عن نفسه، في وقت محنته، التي جمعت كيد الكائدين عليه، فعرف عن نفسه مضطرا قائلا "أنا السواد الأعظم أنا المتحكم في الخواطر الإيمانية في قلوب العباد المرضية".

وقد جاء ذكر "السواد الأعظم" في الحديث الشريف عن سيدنا رسول الله ﷺ قال: "إن أمتي لا تجتمع على ضلالة فإذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الأعظم".
فقد كان شيخي في عصره هو المشار إليه بالسواد الأعظم في الحديث الشريف، إذ كان هو المرجع الذي تجتمع عليه الأمة، ويلجأ إليه الناس عند الاختلاف.
قال تعالى {إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يكن من المشركين} 120 النحل.

ولقبته بـ"العارف الغارف الشارف" لأنه كان:
عارفاً بالله علم يقين، غارفاً من معين القرب، شارفاً على أسرار حضرة القدس.

نعم فلقد كان شيخي من أهل الله الذين إذا رُؤوا ذُكر الله.

ولم أرد بهذا الجمع مدحاً، ولا دعوى، ولا إظهار كرامة.

فقد راعيت في كتابتي ما كان يردده شيخي من مأثور التصوف النبع القائل: "إن الولي ليستحي من الكرامة كما تستحي المرأة من حيضها"، فما ذكرت من كراماته إلا ما كان مشهوراً مستفيضاً، أو ما كان منهجاً وعلماً ينتفع به.

وإنما أردت من كتابتي أن أؤدي أمانة الصحبة وحق المعلم على تلميذه؛ آملاً أن أقدم للمريدين من بعدي نبراساً يهتدون به في سيرهم إلى الله.

أسأل الله أن يتقبل مني، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، نافعاً لعباده.
وأن أؤدي به زكاة لما حصلته من علم شيخي.
داعياً المولى عز وجل أن يجمعني به في مستقر رحمته، تحت لواء جده سيدنا رسول الله ﷺ.

والله ولي التوفيق،
د. محمد محمود على الشحات
ذو الحجة 1448 هـ - مايو 2026 م

الفهرس

الفصل الأول: إضاءات من سيرته

1- هيئته ومجلسه:
كان شيخي وقوراً مهيباً أسمر البشرة، قسيم الوجه، يعلو جبهته نوراً. ذا قلب حنون، ولساناً ذاكراً،

وكان شيخي يرتدي أجود الثياب ويتطيب بأفخم العطور، وينزل الناس منازلهم، عملاً بسنة سيدنا رسول الله ﷺ، متمثلاً سيدي أبي الحسن الشاذلي القطب المشهور عنه لبس أفخم الثياب دون أن يلثم ذلك من زهده شيئاً.

أما في خلوته ومنزله فقد كان شيخي لا يرتدي إلا القميص الخفيف، وانتقل إلى جوار ربه في المشفى وهو على هذه الهيئة.

وكان شيخي علماً غنياً عن التعريف. يأتي لساحته وجهاء القوم فقراء لديه.

2- عبادته وورعه:
وكان شيخي -رضي الله عنه- كثير العبادة، دائم الخشوع، شديد الورع، يقوم الليل، ويكثر من ذكر الله.

وكان شيخي زاهداً في الدنيا، عزيز النفس، لا يسأل الناس شيئاً من دنياهم، وكان يقول: "نحن قوم لا نطلب ولا نرد" أي لا يرد إذا قدم أحد شيئاً لله عن طيب نفس.

وكان إذا أتاه سائل، أعطاه ولو كان قوت يومه، متمثلاً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي معناه: "انفق بلال ولا تخشى من ذي العرش إقلالاً".

3- تواضعه ودعوته:
وكان شيخي شريفاً حسينياً جعفرياً من جهتي الأب والأم، ورغم ذلك دائماً ما يذيع بين الناس: "أنه عبادي" - أي ينتسب من جهة أبيه إلى قبائل العبابدة التي تنتسب إلى سيدنا عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه وأرضاه- تواضعاً، وتستراً، وهضماً لنفسه، وتوطئة لدعوته إلى محبة آل البيت؛ فلا يظن به أنه يدعو لعصبية أو لقرابة قبلية.

لكن شيخي لم ينكر البتة نسبه من جهة أمه، التي تنتسب إلى السادة الحسينيين الجعافرة، وكان شيخي يفخر بذلك النسب ويقول: "ابن بنت القوم منهم".

وكان يقول: "أنا خادم للأشراف".
أي: خادم لذرية سيدنا رسول الله ﷺ.

وكان يقول: "أنا محب لأهل البيت".

وكان يدعو ويحث الناس على محبة آل البيت، ويقول: "من أحبهم فقد أحب رسول الله ومن أحب رسول الله فقد أحب الله".

وفي الحديث الشريف ما معناه (أحبوا الله لما يغذوكم به من نعم وأحبوني أحب الله وأحبوا آل بيتي لحبي).
ويقول صلى الله عليه وسلم في حديث آخر ما معناه:(الحسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً الحسين سبط من الأسباط).

وكان شيخي يقول: "من آذى آل البيت فقد آذى رسول الله ومن آذى رسول الله فقد آذى الله، وليأذن بحرب من الله ورسوله"، ويقول هم جزء من كل لا يتجزأ.

الفصل الثاني: كراماته وفتوحاته

1- أجل الكرامات علم من لدنه:
أما عن كرامات شيخي، فهي أكثر من أن تُحصى، وأجل من أن تُقص.

ولكني أرى أن أجل كرامة لشيخي هي تلك العلوم والمعارف التي أفاض الله بها عليه.

مع أنه لم يُؤتَ قسطاً من التعليم، إذ لم يكمل الشيخ في مدرسة القرية السنة الرابعة الابتدائي.
ورغم هذا كان شيخي يتحدث بالعلوم اللدنية التي يفتح الله بها عليه ما لم يؤت أحداً من مثله.

وكان شيخي يسعى إلى علمه كبار العلماء، من دكاترة الجامعات، وأصحاب أعلى الدرجات العلمية، يجلسون بين يديه تلاميذ طالبين علومه، منصتين إليه، يستمدون من معارفه اللدنية، ويستنصحونه، ويأخذون بفتواه.

2- قصيدة ومنهج، لسان شاعر، وقلب فقيه
كان شيخي ينظم القصائد في المدائح النبوية وهو قائم بين جموع الناس، في الليالي والموالد، بسهولة ويسر وفصاحة لغوية وثقافية شعرية، تعجز الشعراء عن الإتيان بمثل بلاغتها وجمالياتها.

وكان شيخي يضمن هذه القصائد والمدائح ملامح عقيدته الأشعرية الماتريدية.

وكان شيخي ينشر في قصائده محاور دعوته إلى محبة الله ورسوله وأهل بيت رسوله.

وكان شيخي يحث الناس في خطبه وقصائده على توقير أهل البيت، وتبجيلهم لقرابتهم من سيدنا رسول الله ﷺ.
وكان شيخي يبين للناس فضل أهل البيت وجهادهم في سبيل الدعوة، وتثبيت دعائم الإسلام، عملاً بما جاء في الحديث الشريف الذي معناه: "أهل بيتي أمان لأهل الأرض".

كما كان شيخي يفصح في تلك الخطب والقصائد عن نصائحه في السير إلى الله للمريدين، ويوضح نهجه في تربيتهم.

فكانت المدحة درس عقيدة، والقصيدة منهج سلوك، والبيت موعظة.

3- حياء الولي من الكرامة:
كان شيخي كثيراً ما يردد المأثور الصوفي: "إن الولي ليستحي من الكرامة كما تستحي المرأة من حيضها".

وكان يقول: "الولي الحق يخشى من أن تكون الكرامة استدراجاً له، تهوي به في ظلمات الدعوى والادعاء. أعاذنا الله وإياكم".

وكان شيخي يفر من إظهار الكرامات، ويسترها خلف الأسباب، فالكرامة عنده ليست دليل ولاية، بل امتحان. والنجاة عنده: أن تظل عبداً، لا تدّعي مقاماً.

4- كرامة مع مريده: "يا دكتور"
كان شيخي له من الكرامات الكثير والكثير، فكم وكم سمعت من المريدين كرامات أجراها الله على يدي شيخي معهم، مما لا يحصيها العدد، ولا يبلغ منتهاها القص.

وقد شاهدت على مدار صحبتي للشيخ من تلك الكرامات ما لا تدركه العقول، أو تحيط به الفهوم.
ولكن لا حرج علي - في ختام هذا الفصل- أن أسوق يسير مما أجراه الله على يدي شيخي من كرامات حدثت معي شخصياً في بداية صحبتي مع حضرته.

وأذكر هنا كرامة أجراها الله على لسان شيخي في أول لقاء كان بيني وبينه، وبعد ترحيبه بي، فوجئت به يهمس لي في أذني مردداً ما كان قد ورد بخاطري قبل دخولي عليه مباشرة، وبالتفصيل والترتيب الذي جال بخاطري.
وكان أول عهد لي بالأولياء، ففقدت اتزاني -ساعتها تلك- فقد كشف لي عن تو خاطر لم أفصح عنه قط، فأمسكت بكم جلبابه سائلاً: من أعلمك بذلك؟ فتبسم ولم ينطق ببنت شفاه. حتى عدت إلى رشدي وأيقنت أنها كرامة الأولياء.

كما شهدت بعيني كرامة ساقها الله على لسان شيخي بعد أن التحقت بكلية عسكرية بعد الثانوية العامة.

وكان شيخي كلما لقيني يناديني: "يا دكتور".
وكنت أستحي أنبهه أني لست في كلية الطب أو ما شابهها، التي يُطلق على خريجيها هذا النداء.

ومضت الأيام والأعوام، وبعد تخرجي من الكلية العسكرية، أُلحقت للدراسات العليا بها.
وحصلت على درجتي الماجستير والدكتوراه.
وظل لقب شيخي الذي دأب يناديني به "يا دكتور" يلازمني طيلة حياتي.

وكأن الله أبى إلا أن يصدق شيخي فيما كان يطلقه علي، فقد نطق به قبل أناله، وسمّاني بالمنزلة قبل أن أصلها.

وكانت كلمته بشارة، وتحقق وعده وبانت كرامته رضي الله عنه وأرضاه.

الفصل الثالث: وصيته وميراثه

كان لشيخي وصايا هي زاد المريد، وميراثه الذي تركه للأجيال. كلمات قليلة، لكنها تجمع علم الأولين والآخرين.

1- في الصحبة والسير إلى الله:
كان شيخي يتمثل القول: "أصحب من ينهضك حاله ويدلك على الله مقاله".
ويقول: "الولي من إذا رأيته ذكرت الله".

وكان ينصح قائلاً: "آخي الناس على عقائدهم حتى إذا فسدت عقيدتك نجوت بعقيدة أخيك، والناجي يأخذ بيد أخيه"

2- في العبادة والصدق:
كان شيخي يقول: "لا تهتم بتنميق العبارة حتى لا تحجب بها عن تذوق معانيها".

وكان ينصح قائلاً: "اتق الله والبس ما شئت، واتق الله وأطعم ما شئت".

3- في الخلق والكرم:
كان شيخي يتمثل القول: "انزلوا الناس منازلهم، وارحموا عزيز قوم ذل".

وكان يحث على إكرام الضيف قائلاً: "إذا جاءك الضيف ولم تجد ما توقد به لإطعامه، فكسر خشب نافذة منزلك واستوقد بها النار لإطعامه".

4- في حق الأخوة في الله وفضل الفقراء:
كان شيخي يقول في حق الأخوة في الله: "إذا خلطت القلوب خلطت الجيوب".

وكان شيخي في تفسير الحديث الشريف الذي معناه: "اليد العليا خير من اليد السفلى"، يقول: أي أن خير اليد العليا يأتي من اليد السفلى، فلولا الفقير لما أخذ الغني حسناته.
ويثبت شيخي -بذلك التفسير- فضل الفقير على الغني، وليس العكس كما يظن الكثير من الناس.

5- في طلب العلم والعمل:
كان شيخي يقول: "إذا استمعت إلى موعظة أو علماً فلا تنشغل بتسجيله كتابة أو صوتاً حتى يُسجل في قلبك. وادعُ وقل: اللهم ما وعيته منه فأتني به عند الحاجة، وما نسيته منه فلا تحاسبني عليه".

وكان يقول: "إن فضل الله لا ينقصه التحدث ولا يزيده الكتمان".

وفي تفسير قوله تعالى {وفي أنفسكم أفلا تبصرون} يقول بالعامية: إذا رفعت الأفلا مثل قفلة الكهرباء تبصرون. فلا تبحث عن الله من خارجك. وغير ذلك الكثير والكثير.

خاتمة السيرة

هكذا كان شيخي، حياؤه من الكرامة، وهربه من الدعوى، ووصيته للقلوب.

ترك لنا جلباباً من النور: تواضع، وصدق، وكرم، وحب لأهل البيت، وخوف من الله.

فمن أراد أن يصحبه، فليقتد به، وليأخذ بوصاياه.

{رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}

ملحق: من تراث شيخي

ترك شيخي ميراثاً ذاخراً من المؤلفات والكتب التي حوت على أماليه، وخطبه، فضلاً عن العديد من دواوين قصائده الصوفية العصماء، وصلواته على النبي أستاذ المرسلين وشيخ الأنبياء صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وإن كان معظم ما تركه شيخي من ميراث قد تم تدوينه بخط اليد إلا أنه لا يزال حبيساً في تلك الكراسات والدفاتر التي دون بها، ولم يشأ الله حتى تاريخه طباعة أو نشر إلا اليسير من دواوين قصائده ومدائحه،

ولا تزال أمالي الشيخ، وخطبه، وبقية دواوين قصائده، التي تجاوزت ثمانية عشر ألف قصيدة، وصلواته طي صحائفها لم تطبع أو تنشر بعد.

وأدعو المولى القدير أن يهيئ من يقوم بطباعة ونشر هذا الكنز من معارف الشيخ وعلومه كي ينتفع بها العباد، ويهتدي بما فيها النساك.
وتجدر الإشارة في هذا المقام أن دواوين القصائد التي قيد الله طباعتها، ونشرها قد ملأت الأرجاء، وأخذ يرددها المنشدون والمادحون فرادى أو جماعات في كل مكان في مصر، وغيرها من بلدان العالم.

فقد كان شيخي يقول عنها: "أنها حديثة عهد بالله، ولم تلوكها الألسن بعد". كتبها بقلبه قبل لسانه، فحييت بعد رحيله.

ومن هذه الدواوين المنشورة ديوان بعنوان:

1- (اللطائف السنية في مولد خير البرية ﷺ)، وهو عبارة عن نثر بليغ يتقصى سيرة حضرة سيدنا النبي ﷺ كاملة. منذ خلقه الله أولاً في الحقيقة المحمدية، مروراً بأجداده، وميلاده الشريف، وإرهاصات نبوته، ثم رسالته وهجرته وجهاده، ودعوته إلى الله الواحد الأحد، وإقامة الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ومما يكثر ترديده في هذا الديوان، القصيدة المشهورة في القيام والاعتناء بلحظة الميلاد، ومطلعها:
"صلى الله على محمد * صلى الله عليه وسلم"
شهر ربيع الأول * فاز بالخيرات جميعا
حاز * رقص الكون له اعزاز * لسن الحال غدت تترنم

2- (الأكسير في التخميس والتشطير في مدح طه البشير). وفي هذا الديوان قام الشيخ بتشطير وتخميس أمهات القصائد من التراث الصوفي القديم لأكابر العارفين والمادحين.
فأحيا الشيخ بأكسيره ذلك التراث القديم ورصعه، وزاده جمالاً فوق جماله.

3- (بساتين الجنات في المدائح والصلوات على سيد السادات)، وهو الذي حوى العدد الأكثر من قصائد الشيخ الشهيرة.

4- (لآلئ عرشية في مديح خير البرية) ومن أشهر قصائد هذا الديوان تلك القصيدة ذائعة الصيت، والتي ينشدها المادحون، وترددها الألسن في كل مكان، ومطلعها:
"نحن في ساحة الحسين نزلنا * في حمى الله من أتى لحسينا"

5- (الصلوات الكنزية على خير البرية)
كما نظم الشيخ مجموعة كبيرة من صيغ الصلوات على النبي ﷺ.
ومن أشهرها "الصلوات الكنزية على خير البرية"، وهي التي حوت 28 صيغة، كل منها مقفاة على ترتيب الحروف الهجائية الأبجدية.

ولا مناص لي في هذا المقام من الإشارة إلى أني بفضل الله وتوفيقه، وبركة شيخي ورضاه، قمت بجمع مؤلف بعنوان: (السواد الأعظم - لمحات يسيرة إلى حسن السيرة العارف بالله تعالى أبي المحاسن الحسن الشيخ أحمد أبو الحسن رضي الله عنه)

وقد أوردت في هذا المؤلف -بشيء من التفصيل- سيرة شيخي موضحاً نسبه، وأسرته، وبداياته في طريق القوم، والسير إلى الله، وعلومه، ومعارفه، وكراماته، وشيوخه، ومنزلته، ومقامه، وأماليه، وقصائده، وصلواته، ونهجه في تربية مريديه، وكتبه، ووفاته.
وقد طبع هذا المؤلف في أكثر من مائتين وخمسين صفحة.

كما وفقني الله بعد ذلك بجمع وتقديم مؤلف عن سيرة شيخ شيخي الإمام محمد أبو الفتوح العربي رضي الله عنه وأرضاه بعنوان:
(رفع هضم الإمام الختم - أثارة من معين السيرة النقية لشيخ العصبة الهاشمية السيد محمد أبو الفتوح العربي رضي الله عنه وأرضاه) وتم طباعته على ذات ما انتهجته في السواد الأعظم سالف الذكر.
وبعد نفاد الطبعة الأولى من كلا المؤلفين المذكورين تم بحمد الله طباعة عدد محدود منهما طبعة جديدة منقحة تداركت ما اعتورهما من أخطاء وما فاتني من آراء.

والمؤلفان متاحان حالياً في مكتبة الشيخ صالح الجعفري بالدراسة- القاهرة لمن يريد الوقوف على سيرة هذين الشيخين الجليلين بشيء من التفصيل.

خاتمة الملحق

لم يترك مالاً، ولا قصراً، بل ترك بيتاً من الشعر يذكر الله.
فكلما قام منشد، أو انعقد مولد، أو ترنم مادح بمديح في الرسول، وآل البيت، كان شيخي حاضراً بحاله ومعارفه وقصائده. وتلك هي الولاية الباقية.

بسم الله الرحمن الرحيم

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا} آية (96) سورة مريم
صدق الله العظيم

تمت بحمد الله وعونه،
في يوم الجمعة الرابع من ذي الحجة 1448 هجرياً الموافق 22 مايو 2026 م